

ردمء: ٤٥٨٦-٢٥٢١



الْجَزْأَةُ

مَجْلَدٌ عِلْمِيٌّ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ وَالْوَشَائِقِ
تَصَدَّرُ عَنْ مَرْكَزِ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ التَّابِعِ لِإِدَارِ مَخْطُوطَاتِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

الْعَدَدُ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ، السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ، صَفَرُ ١٤٤١هـ/ تَشْرِينُ الْأَوَّلِ ٢٠١٩م



الحِزَانَةُ

مَجْلَدٌ عَلَيْهِ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ وَالْوَشَائِقِ

تَصَدَّرُ عَنْ

مَرْكَزِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ التَّابِعِ
لِدَارِ مَخْطُوطَاتِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

الْعَدَدَانِ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ، السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ

صَفَرُ ١٤٤١ هـ / تَشْرِينُ الْأَوَّلِ ٢٠١٩ م



مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسية المقدسة. مركز إحياء التراث.
الخزانة : مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء
التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. - كربلاء، العراق: العتبة العباسية المقدسة،
المكتبة ودار المخطوطات، مركز إحياء التراث، 1438 هـ = 2017-

مجلد : إيضاحيات؛ 24 سم

نصف سنوية.-السنة الثالثة، العددان الخامس والسادس (تشرين الأول 2019)-

ردمد : 4586-2521

تتضمن ملاحق

تتضمن إرجاعات بيبليوجرافية.

النص باللغتين العربية والإنجليزية ومستخلصات باللغة العربية والإنجليزية.

1. المخطوطات العربية--دوريات. ألف. العنوان.

LCC: Z115.1 .A8364 2019 NO. 5-6

DDC : 011.31

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي

ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإمیل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدسة (٢٣٣)



الْبَابُ الثَّالِثُ
فَقْدُ النَّاسِكِ الْتَرَاثِيِّ





الردّ العلميّ المنهجيّ على مقال:
(قراءة في كتاب الدارس في تاريخ المدارس)
للدكتور وليد محمد السراقبيّ

*The Systematic Scientific Response to the article
Reading in the book of Al-Daris fi Kitab
Al-Madaris: Criticism, Reform and Documentation)
for Dr. Walid Muhammad Al-Saraqbi*



الأستاذ الدكتور عمار محمّد النهار
قسم التاريخ - جامعة دمشق
سوريا

*Prof. Dr. Ammar Muhammad Al-Nahar
Department of History - Damascus University
Syria*



الملخص

هذا المقال ردّ علمي منهجيّ على مقال بعنوان (قراءة في كتاب الدارس في تاريخ المدارس: نقد وإصلاح وتوثيق) للدكتور وليد محمد السراقبيّ، نُشر في مجلة الخزانة، العتبة العباسيّة المقدّسة، العدد الثالث - السنة الثانية - شعبان ١٤٣٩ - أيار ٢٠١٨، وشمل الردّ النواحي الآتية: خطأ عدّ الكتاب تحقيقاً وليس تهذيباً، نسب لنا كاتب المقال مقولات لم نقلها، إيراد مغالطات، نقله عن كتابنا من غير إحالة، إغفال الإيجابيات وأمور أخرى.

Abstract

This article is a systematic scientific response to an article entitled "Reading in the book of Al-Daris fi Kitab Al-Madaris: Criticism, Reform and Documentation" written by Dr. Waleed Muhammad Al-Saraqubi published in Al-Khizanah Magazine , Abbas Holy Shrine , third edition – second year – Sha'ban 1439 A.H / May 2018. The response included the following:

Wrong counting that the book is an annotation and not a revision. Fabricating some quotations for Dr. Al-Nahar and overlooking the positives.

تمهيد وتوضيح وتبيين:

إنَّ إثبات الحقيقة يحتاج إلى معطيات وأدوات ودلائل قطعية، وإنَّ للنقد وسائل وأدوات ورؤية ورسالة يجب أن يحملها الناقد.

والنقد العلمي الراقي هو الذي يعتمد على المناقشات العلمية سواءً اتفقت الآراء أو اختلفت.

ثم إنَّ النقد العلمي المنهجي العادل هو الذي يتوخَّى الدقَّة في الحكم ويكشف جوانب القوَّة والضعف، وذلك ببيان الإيجابيات والسلبيات والموازنة بينها، ثم يحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، وهذا يتطلب أن يكون الناقد على دراية بكامل موضوع البحث حتى يستطيع الحكم عليه؛ فحكمك على الشيء فرع من تصوُّره.

وعلى الناقد مراعاة ظروف العمل الذي يبتغي نقده: زمانه ومكانه وملابساته.

ومن ذلك مراعاة تحرِّي قطعية النتائج ونسبيتها؛ فهناك من القضايا ما هو مجال للاجتهاد.

وحين يكون الناقد ممَّن ينتمي إلى رؤية نفسه فقط كطرف أول، وإهمال صاحب موضوع النقد كطرف ثانٍ، فإنَّ هذا يؤدي إلى انتشار النقد الهجومي العشوائي والجدلي، فالناقد العادل هو الناقد المستعد نفسياً وفكرياً وعلمياً للتواصل مع صاحب الموضوع المنقود للتأكد من كثير من القضايا أو للوقوف على تحفظاته.

وبناءً على ذلك أقول: إنَّ منهجي في كتبي (وجاوزت الثلاثين كتاباً) وأبحاثي (التي تجاوزت الثمانين بحثاً) ومشاركتي في المؤتمرات (وتجاوزت العشرين مؤتمراً) تقبُّل النقد العلمي البناء العادل والمنهجي والهادف، ولم يسبق أن كان غير ذلك إشكالية في تجربتي البحثية العلمية المنهجية، لكنَّ الأسطر القادمة ستثبت غياب القضايا أو القواعد العلمية والمنهجية (التي لخصتُ بعضها أعلاه) في نقد الدكتور السراقبي لنشرتي عن كتاب (الدارس في تاريخ المدارس)، مع العلم أنَّ هذه هي المرة الأولى

التي أردّ فيها على نقد لعمل من أعمالي.

أولاً - ماهية نشرتي عن الدارس؛ تهذيب أم تحقيق؟!

هذه الإشكالية هي عمود الأساس في نقد الدكتور السراقبيّ لنشرتي عن الدارس، إذ قرّر دون تردّد وبكلّ إصرار وثقة أن نشرتي التي بين يديه هي تحقيق وليست تهذيباً^(١).

وهنا أبين ما يأتي:

١- من يقرأ نشرتي عن الدارس سيجد الإعداد والتهذيب واضحاً لا يتطرق الشكّ إليه، نظرياً وعملياً، والأوضح أنني لم أورد كلمة (تحقيق) على غلاف الكتاب.
٢- لذلك فإنّ القسم الكبير من نقد الدكتور السراقبيّ يسقط بديهياً حين نعلم أنّ ما قمت به هو تهذيب وليس تحقيقاً، إذ يستطيع أيّ باحث مبتدئ أن يكشف ذلك قبل أن يفتح الكتاب ومن النظرة الأولى، فنشرتي شملت (٢٩٦ صفحة) مع المقدمات، في حين استغرق تحقيق كامل الكتاب من الطبعة الأولى لجعفر الحسنيّ قرابة (١٢٠٠ صفحة)، إذن -أكرر- بالعين المجردة يستطيع أيّ إنسان أن يحكم على طبعتي أنّها تهذيب حتماً وليست تحقيقاً، وقبل أن يقرأ أيّ كلمة منه.

٣- والغرابة الشديدة أنّ الدكتور السراقبيّ تجاهل فقرة منهجي في هذا الكتاب، التي صرّحت فيها تصريحاً لا لبس فيه البتّة أنّ عملي هو تهذيب وليس تحقيقاً، وفيها أقول حرفياً: «فنحن أمام كتاب على درجة عظيمة من الأهمية، يتوجب علينا خدمته بطرق مختلفة، وهذا ما نسعى إليه في هذه الطبعة؛ إذ ترجع الحاجة لتهذيب كتاب الدارس لعدّة أسباب، منها: كثرة التراجع، ذلك أنّ النعيميّ نهج أن يترجم تراجم مطوّلة لمدرّسي المعالم التي ذكرها، ممّا يهمّ -على الأغلب- الباحثين والدارسين فقط، ولا يأبه إليه عامة الناس أو الساعون

(١) ينظر قراءة في كتاب الدارس: السراقبيّ، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦١ - ٣٦٣.

لتحصيل الثقافة فقط، فقامت بتجاوز هذه التراجم، مقابل التركيز على أمرين جوهريين هما: مكان المعلمة، ثم واقفها أو بانيتها أو لمن نُسبت»^(١).

٤- وتجاهل الدكتور السراقبي قراءة الحاشية التي ذكرت فيها حرفياً -معقّباً على تهذيبي للدارس-: «لذلك فإنّ كامل الكتاب متوفّر يمكن العودة إليه لمن يشاء»^(٢).

٥- أرى أنّ الدكتور السراقبي لم يكن دقيقاً لما استشهد بعبارتي الآتية: «حقيقة جهدت في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب وتهذيبي»^(٣) فقط، دون أن ينبّهنا على السياق الذي وردت فيه، إذ لم أذكرها في معرض حديثي عن المنهج الذي سأتبّعه في هذا الكتاب، وإنّما أوردتها في معرض مناقشتي لقضية محرّر الكتاب، والعبارة الكاملة -التي اقتطع منها الدكتور السراقبي اقتطاعاً- هي حرفياً كما يأتي: «حقيقة جهدت في أثناء تحقيقي لهذا الكتاب وتهذيبي أن أعرفه، ولكن وللأسف الأدلة التي بين يدي على ذلك شحيحة؛ بل ورد ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أنّ الذي بين أيدينا هو التحرير وليس كتاب الدارس نفسه؛ إذ إنّ هذا التلميذ تحدّث عن الزاوية الصمادية، وذكر أنّ واقفها توفي سنة ٩٣٢هـ، أي بعد وفاة النعيميّ بقرابة خمس سنوات، وذكر أنّ مصدر خبره هذا هو أحد أبناء النعيميّ واسمه يحيى»^(٤).

فكان قصدي (وكان يستطيع الدكتور السراقبي مهافتني بسهولة للاستفسار عن ذلك، أو التواصل معي على صفحتي الإلكترونية) ما أقوم عليه حتى اليوم، وهو تحقيق كامل الكتاب الذي توافرت جلّ نسخه الخطية لديّ، وشكّلت فريق عمل لذلك، وقاربنا على الانتهاء إن شاء الله تعالى.

٦- ذكر الدكتور السراقبي معنى كلمة تهذيب، والمستغرب أنّه اختار معنى واحداً

(١) الدارس في تاريخ المدارس: النهار: ٣٠.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس: ٣٠ الحاشية.

(٣) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٢.

(٤) الدارس في تاريخ المدارس: ٢٣.

فقط لهذه الكلمة يتناسب تماماً مع مغالطات أوردتها، وذلك لمّا قصر معنى التهذيب على التنقية فقط^(١)، وأنا أضعكم أمام معنى التهذيب من (معجم المعاني) و(المعجم الغني)، ففيه: «هذَّبَ الكتابَ: لَخَّصَه وحذف ما فيه من إضافات غير لازمة»^(٢)، وهذا ما قمت به تماماً، وقد ذكرت حرفياً: «إذ ترجع الحاجة لتهذيب كتاب الدارس لعدة أسباب، منها: كثرة التراجم، ذلك أنّ النعيميّ نهج أن يترجم تراجم مطوّلة لمدرّسي المعالم التي ذكرها، ممّا يهمّ -على الأغلب- الباحثين والدارسين فقط، ولا يأبه إليه عامّة الناس أو الساعون لتحصيل الثقافة فقط [لذلك فإنّ كامل الكتاب متوفر يمكن العودة إليه لمن يشاء]، فقامت بتجاوز هذه التراجم، مقابل التركيز على أمرين جوهريين هما: مكان المعلمة، ثم واقفها أو بانيها أو لمن نُسبت»^(٣).

ثم إنّ الدكتور السراقبيّ أقنع نفسه بهذه المغالطة وبنى عليها ملاحظات استغرقت قرابة صفحتين.

٧- يقول الدكتور السراقبيّ: «وقد خلا الكتاب من أيّ معلم من معالم التحقيق، حتى إنّ الناظر فيه -بله الدارس- ليجرؤ على القول: إنّ الطبعة الأولى من الكتاب -على كثرة ما رماها به من أخطاء- أقرب إلى الصحة والسلامة ممّا قام به الدكتور الفاضل من عمل في إعداد الكتاب»^(٤).

بالنسبة إليّ هنا الطامة الكبرى بإصرار الدكتور السراقبيّ أنّ عملي في الدارس هو تحقيق، لذلك كلّ ما بناه على هذا القول من نقد بعد ذلك يسقط ببساطة بديهية، لأنّ عملي تهذيب وليس تحقيقاً.

والغرابة كلّ الغرابة تكمن في كيفة استطاعة الدكتور السراقبيّ المقارنة بين طبعتي التي هي تهذيب، وشملت ربع كتاب الدارس تقريباً (٢٩٦)، وبين

(١) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٢.

(٢) المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين: ٢ / ٩٧٩.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس: ٣٠.

(٤) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة: العدد الثالث: ٣٦٢.

الطبعة الأولى التي هي من تحقيق جعفر الحسني التي قاربت (١٢٠٠) صفحة!!

٨- لذلك ساق الدكتور السراقبي بعد هذا الإصرار جملة من النقودات^(١) بإصرار تُثار حوله علامات الاستفهام.

ومن ذلك إصراره الغريب على أن نشرتي خلت من ذكر النسخ الخطيَّة، وما يتعلّق بها من دراسات، ثم بيني على ذلك -بطريقة دراميَّة- قضية أخرى وهي عدم وجود صور عن هذه النسخ المخطوطة!! وكأنّ القضية هي تكثير الملاحظات.

ثم بيني -أيضاً- ملاحظات أخرى مبنية خطأ على تسليمه بأنّ الذي بين يديه تحقيق وليس تهذيباً.

ثانياً - تقويلي أقوالاً لم أقلها :

يدّعي الدكتور السراقبي اكتشاف دليل ضدّ نشرتي بقوله: «وهذا - لعمرى - دليل على أنّ الدكتور الفاضل لم يحسم المسألة فيما يتعلّق بالعنوان، ولم يتخلّص هو نفسه ممّا رمى به الدكتور صلاح الدين المنجد ...»^(٢).

وهنا أقول:

١- صرّحتُ في كتابي بهذا الاكتشاف، لمّا ذكرت ما يأتي: «إنّ هذا التحليل أعلاه ليس إلاّ اجتهداً مبنياً على ما توقّر من نصوص، وهي شحيحة كما ترى، لعله يظهر لنا في قادم الأيام أدلّة أوضح»^(٣).

وهذا دليل آخر أنّ الدكتور السراقبي قولني ما لم أقل، إذ لم أدّع أنني حسمت هذه المسألة، وهذا واضح صراحة في قوله الذي نقلته أعلاه.

(١) ينظر قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة: العدد الثالث: ٣٦٢ - ٣٦٤.

(٢) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة: العدد الثالث: ٣٦٠.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس: ٢٩.

٢- لا أدري لماذا يُصرّ الدكتور السراقبيّ على تقويلي ما لم أقل، وواضح ذلك في عبارته: «.... ولم يتخلص هو نفسه مما رمى به الدكتور صلاح الدين المنجد».^(١) فلم أذكر كلمة (رمى)، وإنما قلت (ص ٢٣) حرفياً: «ولم أر ممّن تعامل مع هذا الكتاب سابقاً أنه انتبه لهذه القضية الأساسية، ومنهم صلاح الدين المنجد رحمه الله تعالى، صاحب الجهود التراثية العظيمة، إذ إنه لم يُشر إلى ذلك عند تحقيقه لفصل من هذا الكتاب، وسَمَّاه (دور القرآن في دمشق)، وذكر أنّ هذا الجزء هو من كتاب (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس) للنعمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ، فلم ينتبه إلى أنّ هذه هي تسمية المحرّر لا المؤلف، وقال هذا الكلام نفسه عند تحقيقه لكتاب (مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس) لعبد الباسط العلمويّ».

فلم أرم المنجد بشيء وإنما ذكرته بـ(صاحب جهود تراثية عظيمة)، وأنه لم ينتبه أو يُشر لذلك... ففرق كبير بين كلمة (رمى به) وبين كلمات (لم أر ... لم ينتبه... ولم يُشر).

فكلمة (رمى به) تعني: القول بالقذف، والنسب إلى الفاحشة^(٢)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

ولو افترضنا حسن النية وأنّ الدكتور السراقبيّ قصد الرمي المعنوي أي الاتهام وما شابه؛ فإنّ هذا التوصيف لا ينطبق على عباراتي التي وصّفت فيها الحالة المناقشة كما ورد أعلاه.

٣- التقويل نفسه ورد (ص ٣٦٢) لمّا قال: «إنّ الطبعة الأولى من الكتاب - على كثرة ما رماها به من أخطاء - أقرب إلى الصحة والسلامة مما قام به الدكتور الفاضل من عمل في إعداد الكتاب».^(٤)

(١) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة: العدد الثالث: ٣٦٠.

(٢) تهذيب اللغة: الأزهرّي: ١٥ / ١٩٩، المصباح المنير: الفيومي: ١ / ١٢٩، المعجم الوسيط: ١ / ٣٧٤.

(٣) سورة النور، الآية ٢٣.

(٤) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة: العدد الثالث: ٣٦٢.

فأنا لم أرم الطبعة الأولى بأخطاء كما يُقوّلني الدكتور السراقبي، إنما أشرت إلى أنّ مَنْ قام بذلك هو صلاح الدين المنجد حين وضع كتيباً على أخطاء الجزء الأول من هذه الطبعة التي وصلت إلى (٥٠٠) خطأ.^(١)

ثالثاً - مغالطات:

وهي عديدة، منها:

١- ذكر الدكتور السراقبي ما يأتي: «تناثرت على صفحات الكتاب بعض الأخطاء الأسلوبية واللغوية»، ثم ذكر لنا بعضها^(٢).

فأولاً: لا تتناسب كلمة (تناثرت) مع (بعض)، فكلمة (تناثرت) تدلّ على أنّ الأخطاء منشورة على كلّ صفحات الكتاب.

وثانياً: لننظر في الأخطاء التي ذكرها الدكتور السراقبي، وهل تستحق أن يُجنّد لها مقالاً في مجلة معتبرة؟!:

- ذكر الدكتور السراقبي: «زادت أعدادها أيام المماليك بشكل من ملفت... والصواب على نحو لافت»، وأرجو أن تقارنوا هنا ما ذكرت في نشرتي: «زادت أعدادها أيام المماليك بشكل ملفت»^(٣).

- ذكر: «التي تسير عليه... والصواب الذي تسير عليه»، وسياق كلامي في نشرتي: «وهذا يعني أنّ فكرة المدرسة - ذات الهدف المعين والنظام المخصوص التي تسير عليه وكان لها في خدمة التعليم الجامعي الإسلامي دور بارز له مميزاته وخصائصه - لم تظهر إلّا بعد القرن الرابع الهجري»^(٤).
وأشير إلى أنّ (لافت) و(الذي) صحيحتان، وإنّما قصدت من إيرادهما أنّ كتاباً لا يخلو من هكذا أخطاء عامّة أو شائعة، ومن ثمّ لا أظنّ أنّ ذكرهما

(١) ينظر الدارس في تاريخ المدارس: ٢٤ الحاشية.

(٢) ينظر قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس: ١١.

(٤) الدارس في تاريخ المدارس: ١١.

يحتاج إلى نشر مقالٍ كامل في مجلةٍ معتبرة.

- ذكر: «وزير السلطان السلجوقي ملكشاه .. والصواب ملكشاه»، وكما ترون هو خطأ مطبعي.

- ذكر: «ولم يوفق بذلك .. من دون أن يؤثر ذلك على روح المخطوط .. والصواب: ولم يوفق في ذلك .. ويؤثر في روح المخطوط».

- ذكر: «وحفظ القرآن والتنبيه .. ما المقصود بالتنبيه هنا؟ إنه كتاب التنبيه في الفقه الشافعي ...»، مع العلم أنني لم أعرف بهذا الكتاب ولا بغيره لأنّ منهجي هو التهذيب.

- ذكر: «أجل... والصواب أجل»!!!

- ذكر: «كان أحد التجار الصدّق... والصواب: الصدّق»!!!

- ذكر - وهو أمر غريب جداً -: «إنشاء المقر الخواجكي .. والصواب أنشأ المقر الخواجكي أحمد»، ومن ثمّ بالتالي أوهم القارئ خطأ في نشرتي لمّا تغاضى عن إيراد كامل الفقرة، إذ ذكرت في نشرتي ما يأتي: «دار القرآن الكريم الصابونية [٨٦٨هـ] خارج دمشق، قبلي باب الجابية، غربي الطريق العظمي ومزار أوس بن أوس الصحابي، وبها جامع حسن بمنارة تقام فيه الجمعة، وتربة الواقف وأخيه وذريتهما، إنشاء المقر الخواجكي أحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين بن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني، ابتداءً في عمارة ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثمانمئة، وفرغ منه في سنة ثمان وستين وثمانمئة...»^(١)

٢- (ص ٣٦٢) المستغرب جداً استغرابه من وضعي ثلاث نقط (...) يقول: «شاع في الكتاب وضع ثلاث نقط على هذا النحو (...) وهي دليل على وجود حذف في النص، وبالعودة إلى طبعة عام ١٩٤٨م نجد ثمة كلاماً موجوداً في تلك النسخة، فهل هو من صنع الدكتور الفاضل؟ أم من صنع محرّر الكتاب؟»^(٢)

(١) الدارس في تاريخ المدارس: ٤١.

(٢) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٢.

ثم أتعب نفسه بإيراد أمثلة عن هذه النقط الثلاث، واستغرابي الشديد مبعثه - كما أوردت قبل قليل - تغاضيه عن قراءة منهجي في التهذيب، وأنّ هذا دَلٌّ من ناحية ثانية أنّ بين يدي السراقبيّ دليلاً لم يُنبّه عليه وهو أنّ الذي بين يديه هو تهذيب وليس تحقيقاً.

٣- أشار الدكتور السراقبيّ إلى أنّه لم يعرف ما فائدة العضادتين [] في نشرتي^(١)، وأوهم القارئ بجهلي بوظيفتيهما في تحقيق النصوص.

انظروا إلى ما ذكرت في نشرتي حرفياً: «ثم قمت بإثبات مكان المعلمة، وتاريخ عمارتها، وسيرة بانيتها وواقفها، ثم بعد التهذيب قمت بوضع الإضافات بين حاصرتين [] وشمل ذلك تواريخ المدارس والمساجد والبيمارستانات والتَّرب ...، وما يحتاج إليه النص من توضيح من جرّاء انقطاع الأفكار وما شابه ذلك»^(٢).

٤- ذكر السراقبيّ خلو نشرتي من الفهارس إلّا فهارس الموضوعات^(٣)، وهذه ملاحظة مبنية على إصرار السراقبيّ أنّ الذي بين يديه تحقيق وليس تهذيباً.

٥- ما يستحق الذكر من الملاحظات التي أحصاها عليّ اثنتان: الأولى قوله: «ليس إلّا اجتهاد مبنيّ .. والصواب: إلّا اجتهاداً مبنيّاً»^(٤)، والثانية قوله في الصفحة نفسها: «الذي جاء في ثمانين مجلد... والصواب: ثمانين مجلداً».

فإن كانت هذه الأخطاء اللغوية التي وردت في نشرتي فقط، فهذا محلّ مدح وليس قدحاً كما فعل الدكتور السراقبيّ، لأنها تعدّ على أصابع اليد الواحدة في كتاب بلغ عدد كلماته أكثر من (٦٠٠٠٠) كلمة.

٦- أورد الدكتور السراقبيّ في الملاحق صوراً عن نسخة (الدارس) في تشتربتي^(٥)،

(١) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٤.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس: ٣١.

(٣) ينظر قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٤.

(٤) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٤.

(٥) ينظر قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٩.

وسأورد في ملاحق بحثي هذا صوراً عديدة لنسخ المخطوطات التي اعتمدتها في مشروع تحقيق كامل مخطوط (الدارس).

رابعاً- نقول عن نشرتي من غير إحالة:

ومن أمثلة ذلك قول الدكتور: «والذي أذهب إليه أنّ الكتاب المنشور ليس هو كتاب النعيميّ الأصل، وإنّما هو تعليق منه واختصار وتهذيب، وأنّ ابنه مَن قام بذلك... ودليلي على ذلك أنّ مهذّب الكتاب أشار في المقدمة إلى أنّ الكتاب ما زال مسودة عند شيخه، وأنّ شيخه تعذر عليه تبييضه بمشاغل الرزق، وأوكل إليه أمر التعليق منه واختصاره... وأضيف إلى ذلك دليلاً بيّناً لا يدخله شكّ في أنّ الكتاب ليس هو كتاب الدارس كما وضعه النعيميّ، فقد ذيل الكتاب كما ذكرت قبل قليل بمسرد لمساجد دمشق، وجاء فيه ما نصّه: الذيل في ذكر الجوامع من ملحقات سيديّ الوالد الماجد، فهذا نصّ يشير إلى أنّ يد الابن هي التي عملت تحريراً وتهذيباً في الكتاب»^(١).

والغريب أنّ هذا ما توصلت إليه في نشرتي، أي الأمر المتعلّق بمحرّر كتاب الدارس، انظروا إلى قولي: «إنّ نصّ مقدمة هذا الكتاب بحاجة إلى تدبّر وتأمل فقد جاء فيه أنّ محرّره كان قد شرع في جمع مدارس دمشق الشام، ثم يقول: (فإذا شيخنا الإمام العالم المؤرّخ المحقّق المدقّق محيي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النّعيميّ الشافعيّ قد سبقني إلى جمع ذلك)، ويظهر أنّ الظروف لم تسمح للنعيميّ بتبييض ما جمعه ونشره، إذ يقول المحرّر: (ولكنها عنده في مسودتها إلى الآن). فأظهر المحرّر غيرة، وطلب من أستاذه النعيميّ تبييض هذه المسودة، لمّا قال: (فسألته في تبييضها على طول الزمان)، ولكن النعيميّ (تعلّل بضعف الحال، وهمّ العيال). ويظهر أنّ النعيميّ أدرك أنّ ظروفه ستعيقه عن تبييضها؛ لذلك أمر المحرّر (بتعليق ذلك ناسجاً على منواله). وبدأ المحرّر بالمهمة بقوله: (فقابلت أمره بامثاله)؛ وإنّما بتصرف يسير دلّ عليه قوله: (غير أنّي ربّما اختصرت تراجم متصديريها الأعلام، اعتماداً

(١) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٠.

على الطبقات وتواريخ الإسلام، وها أنا أشرع فيما أراد مستعيناً برَبِّ العباد)، وضمَّنه ما أعطاه له النعيمي، وسماه: (تنبيه الطالب وإرشاد الدارس). والنتيجة المهمة هنا أنَّ أصل هذا الكتاب هو للنعيمي وكان معنوناً بـ (الدارس في تاريخ المدارس)، وقام أحد ما بتحريره تحت عنوان: تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»^(١).

فهل هذا ما أراده الدكتور السراقبي من نقده لنشرتي كما عنوانها: نقد وإصلاح وتوثيق؟!؟

ثم إنَّ الدكتور السراقبي جزم بهذه القضية في مقاله^(٢)، مبيناً رأي أحمد صقر في ذلك، وهو مشابه للرأي أعلاه، فهل نسي الدكتور السراقبي ما كتب قبل أسطر؟!.

وفي ثانياً هذا التناقض إيهام بأنني على غير رأي أحمد صقر (وللأمانة العلمية لم أطلع على كتاباته في هذا الموضوع).

خامساً - إغفال الإيجابيات والتغاضي عنها:

أوردت في بداية هذا البحث أنَّ النقد العلمي المنهجي العادل هو الذي يتوخَّى الدقَّة في الحكم ويكشف جوانب القوة والضعف، وذلك ببيان الإيجابيات والسلبيات والموازنة بينها، ثم يحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها.

فهل التزم الدكتور السراقبي بهذا النقد العلمي المنهجي العادل!؟

وأنا هنا مضطر إلى أن أتكلَّم على بعض إيجابيات نشرتي التي أغفلها الدكتور، ومنها:

١- إخراج أسماء الأماكن (من مدارس ومساجد ...) إخراجاً واضحاً بناءً على تخصُّصي الدقيق وهو: تاريخ عصر المماليك وآثاره، وبناءً على مشورة علماء الآثار ومؤرَّخي دمشق وأمثالهم، وجولاتي الميدانية، وكان في كلِّ ذلك مشقة

(١) الدارس في تاريخ المدارس: ٢٢.

(٢) ينظر قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٥٧-٣٥٨.

ما بعدها مشقّة.

٢- توثيق الوضع الحالي لكلّ مكان ورد في كتاب الدارس (وهذا واضح في كلّ صفحة من نشرتي، وقارب عدد هذه الأماكن الأربعمئة) هل هو باقٍ أم مندثر أم بحاجة إلى ترميم أم أُقيم مكانه معلم جديد...؟ وتطلّب ذلك تمحيص الكتب التاريخية وتدقيقها، والاطّلاع على النقوش التأسيسية، وكتب الوقف، وغير ذلك، وتمّ لي ذلك بجهد تراكمي استغرق عدّة سنوات.

٣- توثيق تاريخ بناء كلّ مكان ورد في كتاب الدارس (وهذا واضح في كلّ صفحة من نشرتي، وقارب عدد هذه الأماكن الأربعمئة)، وكما ذكرت: «قمت بإثبات تاريخ بناء كلّ مدرسة أو مسجد أو بيمارستان أو تربة... بجانبها بحسب ما أثبُتُ ذلك أنا والأستاذ أكرم العليّ رحمه الله تعالى، ومن خلال عملي معه على استكمال عمله في الخطط الكبرى لدمشق، إذ قمنا (بدمشق والصالحية) بجولات كثيفة متعبة وممتعة ومؤلمة!! وقد جاء تحديد عدد من هذه التواريخ على وجه التقريب وبعد جهد مضنٍ وشاق من المتابعات والقراءات والمقارنات والتحقيقات، وخالفْتُ العليّ في تحديد بعض هذه التواريخ»^(١)

سادساً- إظهار التحدي والتجريح:

إنّ الناقد المخلص يسعى إلى بيان الحق بالحسنى؛ قبله من قبله، ورفضه من رفضه، فيتجنّب نهج التحدي والتجريح غير المبني على حقائق وأدلة.

فخالف الدكتور السرقبيّ هذه القضية المنهجية في النقد العلمي لما أورد عبارات فيها التقليل من شأنه، من ذلك قوله في (الملخص): «والطبعة الجديدة من هذا الكتاب، وهي موضوع نقدنا، ابتليت بكثير من الآفات، واعتورتها من العلل العلمية القادحة ما أساء إلى الكتاب ومؤلفه، فجاء هذا النقد على صغر حجمه محاولة لرأب الصدع فيه، وتقويم اعوجاجه، وتخليصه من الخطأ والزلل»^(٢).

(١) الدارس في تاريخ المدارس: ٣١.

(٢) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزنة، العدد الثالث: ٣٥٣.

وأترك للقارئ الحكم على هذا الكلام بعد قراءة ملاحظاتي السابقة.

ومن ذلك قوله في خاتمة مقاله: «وكليّ أمل أن يأخذ الدكتور الفاضل للأمر أهفته ويعدّ له عدته، قبل أن يلج عالمًا ليس الدخول بمستطاع على مَنْ لَمَّا تنبت خوافيه وقواده بعد»^(١).

وواضح أنّ في كلامه هذا إهانة وتجريحاً، مع العلم أنّ الدكتور السراقبيّ كان قد تقدّم بهذا المقال إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، فردّه المحكّمون، وأترك أيضاً للقارئ أن يحكم على ذلك.

أخيراً: وبعد دراسة متأنية وعميقة لمقال الدكتور السراقبيّ الناقد لنشرتي من الدارس، أقول: ذكر الدكتور أنّ هدفه من هذا المقال: النقد والإصلاح والتوثيق، وذكر أنّ «الله من وراء القصد»^(٢)، لذلك كان عليه أن يكون أكثر دقة في ذلك، ولذكره مقولة سيّدنا عليّ (عليه السلام) في مقدمة مقاله: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتبك ما يغلبك عليه»^(٣).

وكان يُفترض منه تحرّي الوضوح في النقد والشفافية، وتوخّي الحكم العادل المنصف، فالعدل يمثل حقّاً فطريّاً لكلّ فرد.

وأختم بأقوال لسيّدنا عليّ (عليه السلام)، ومنها: «أعقل الناس أعذرهم لهم»^(٤)، و«نوم على يقين خير من صلاة على شكّ»^(٥)، و«سوء الظن يدوي القلوب، ويثّهم المأمون، ويوحش المستأنس، ويغيّر مودّة الإخوان»^(٦)، و«ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن»^(٧).

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٦٤.

(٢) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٥٣.

(٣) قراءة في كتاب الدارس، مجلة الخزانة، العدد الثالث: ٣٥٦.

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٦٨/١٢.

(٥) نهج البلاغة: الشريف الرضي: ٢٢/٤.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٨٠/٢٠.

(٧) نهج البلاغة: ٤٩/٤.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٢. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر النعيميّ (ت ٩٢٧هـ)، أعدّه وقدم له: الدكتور عمّار محمد النهار، الهيئة العامّة السورية للكتاب، دمشق، ط ١، ٢٠١٤م.
٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
٤. قراءة في كتاب الدارس في تاريخ المدارس (نقد وإصلاح وتوثيق): الأستاذ الدكتور وليد السراقبي/ مجلة الخزانة/ العدد الثالث/ السنة الثانية/ العتبة العباسيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، شعبان ١٤٣٩هـ/ آيار ٢٠١٨م.
٥. المصباح المنير: أحمد بن محمد الفيوميّ المقرّي (ت ٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريّة.
٦. نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح: الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٢م.
٧. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

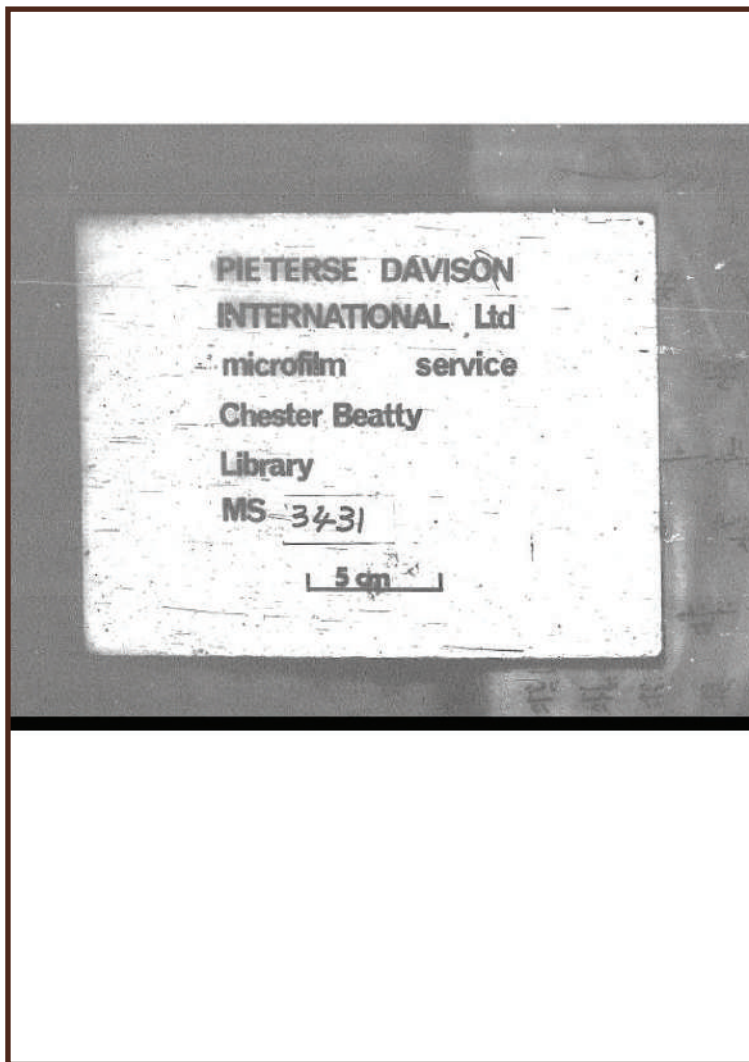


ملحق بالبحث

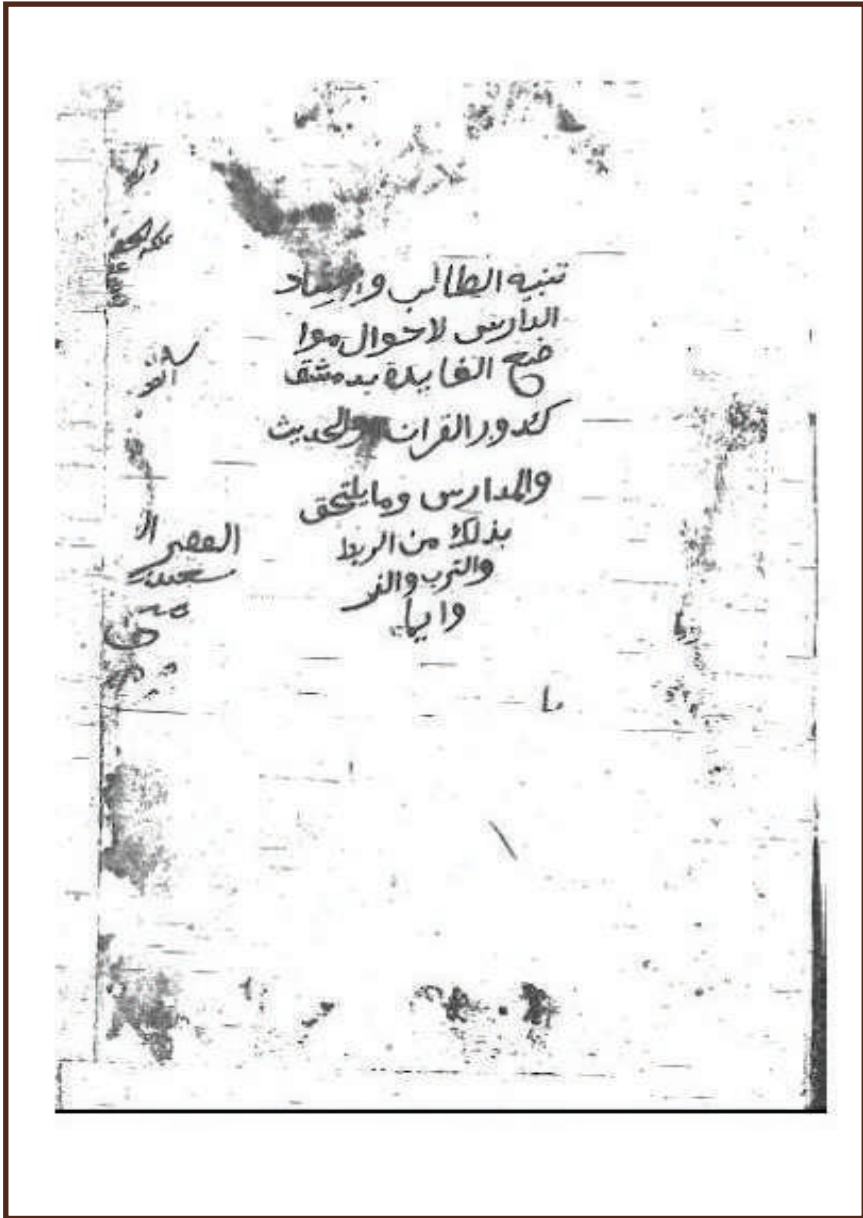


مخطوط رقم	3432
العنوان	تدريب الطالب وإرشاد الدارس (ط)
المؤلف	العلوي : محيي الدين الدين أبو الفتح عبد القادر بن محمد بن عمر العلوي الشافعي - 927 هـ
أول	
آخر	
تاريخ النسخ	القرن (10) هـ
إسم النسخ	
نوع الخط	نسخ معتاد
لغة المخطوط	عدد الأوراق 206
تاريخ التأليف	عدد الألف 0
الملاحظات	المقاس
مصدر المخطوط	نقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف في حياته وفيها إشارات عامة في الحواشي
المراجع	شستريتي

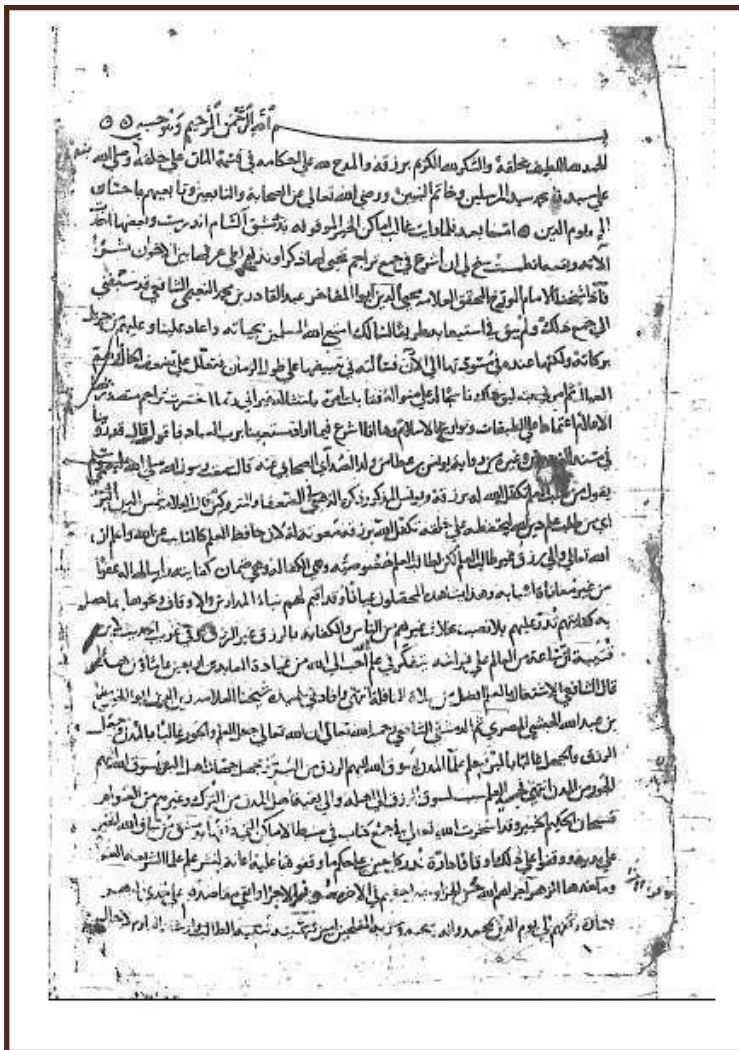
بطاقة مخطوط شستريتي



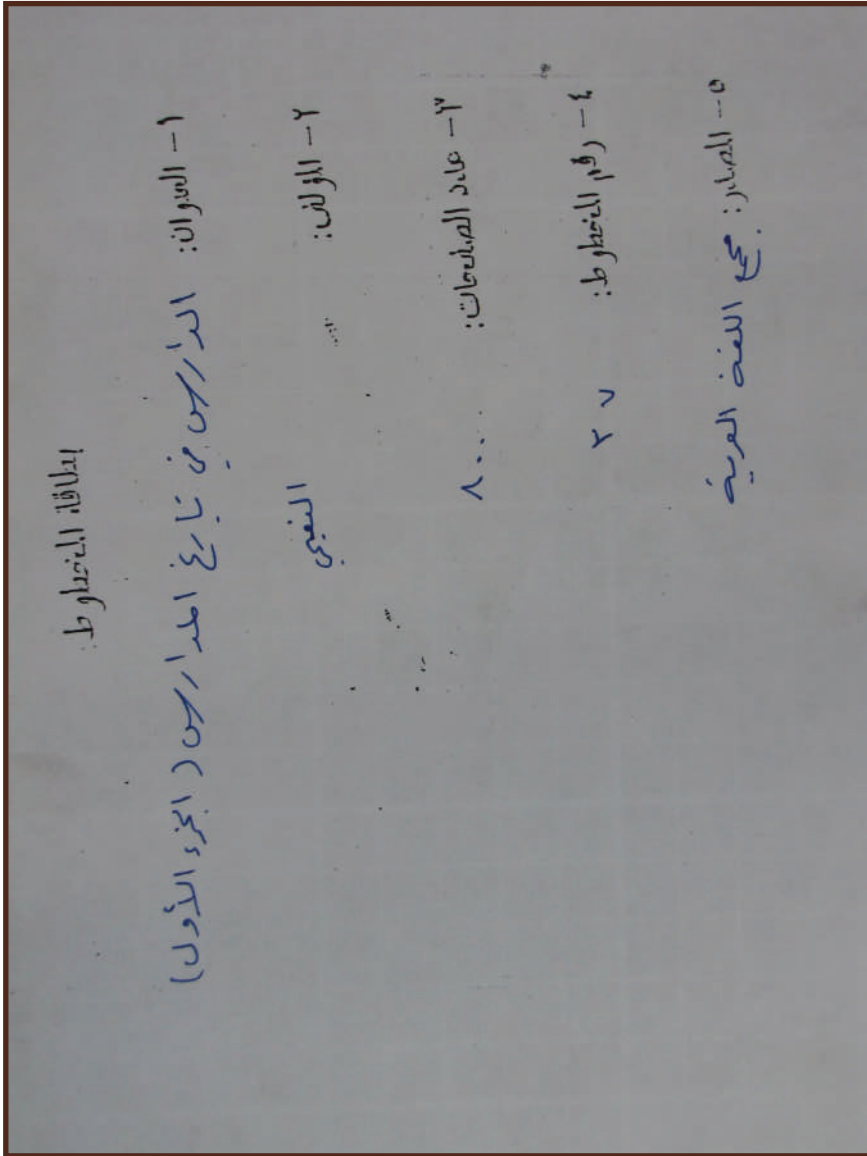
بطاقة مخطوط شستريتي من مصدرها



عنوان مخطوط شستريتي



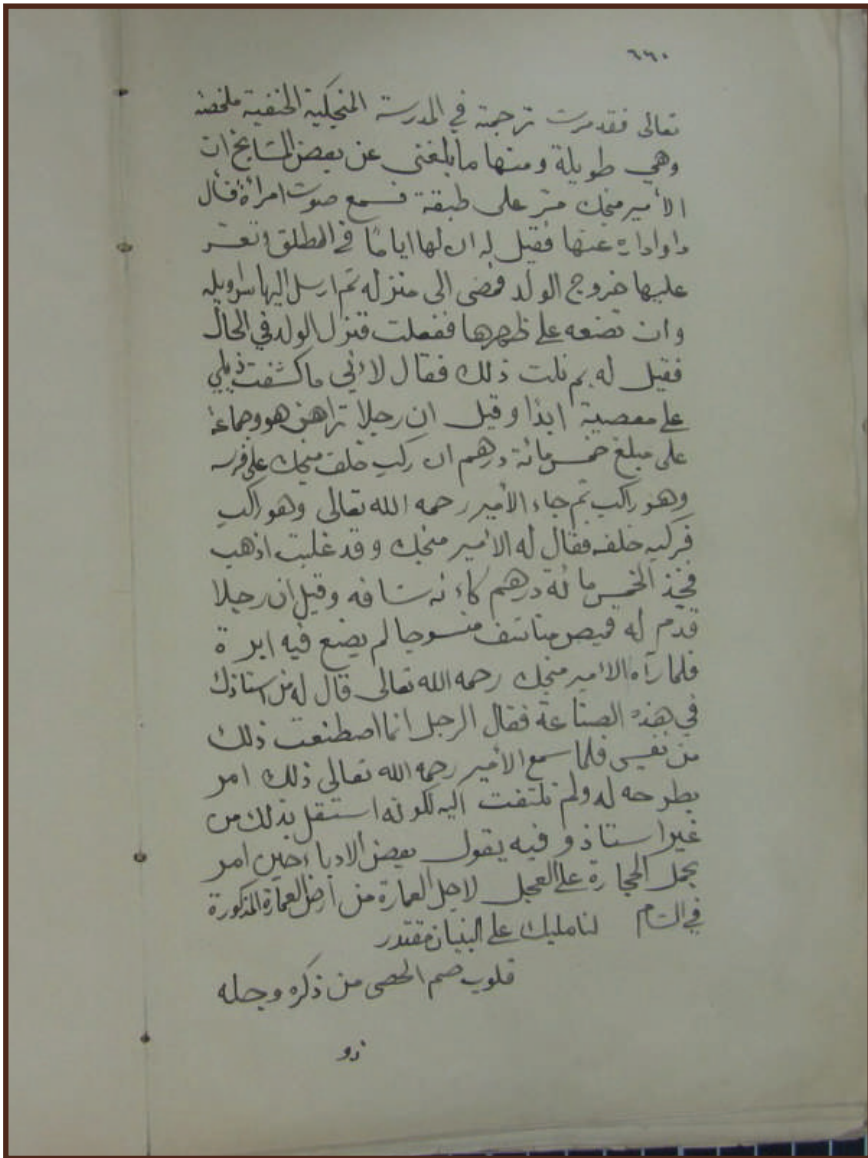
بداية مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الأولى



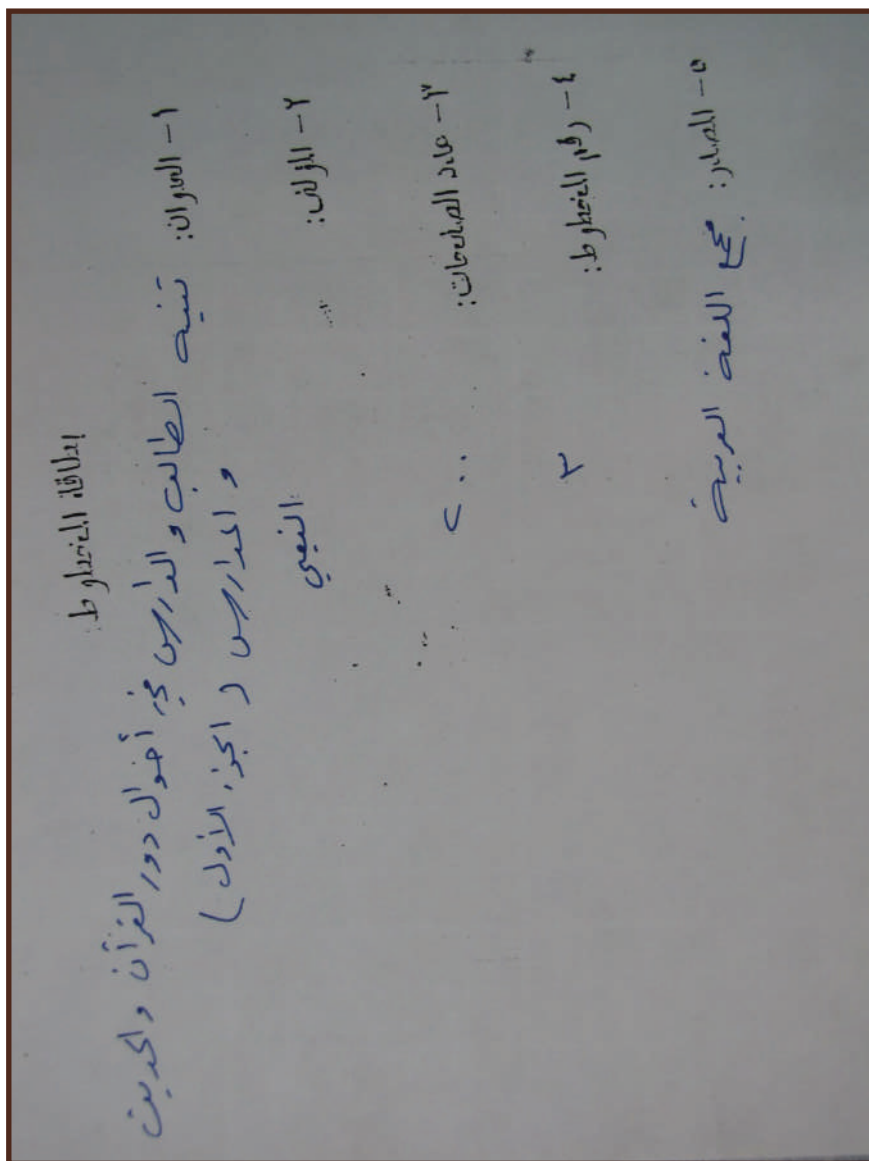
بطاقة مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الأولى



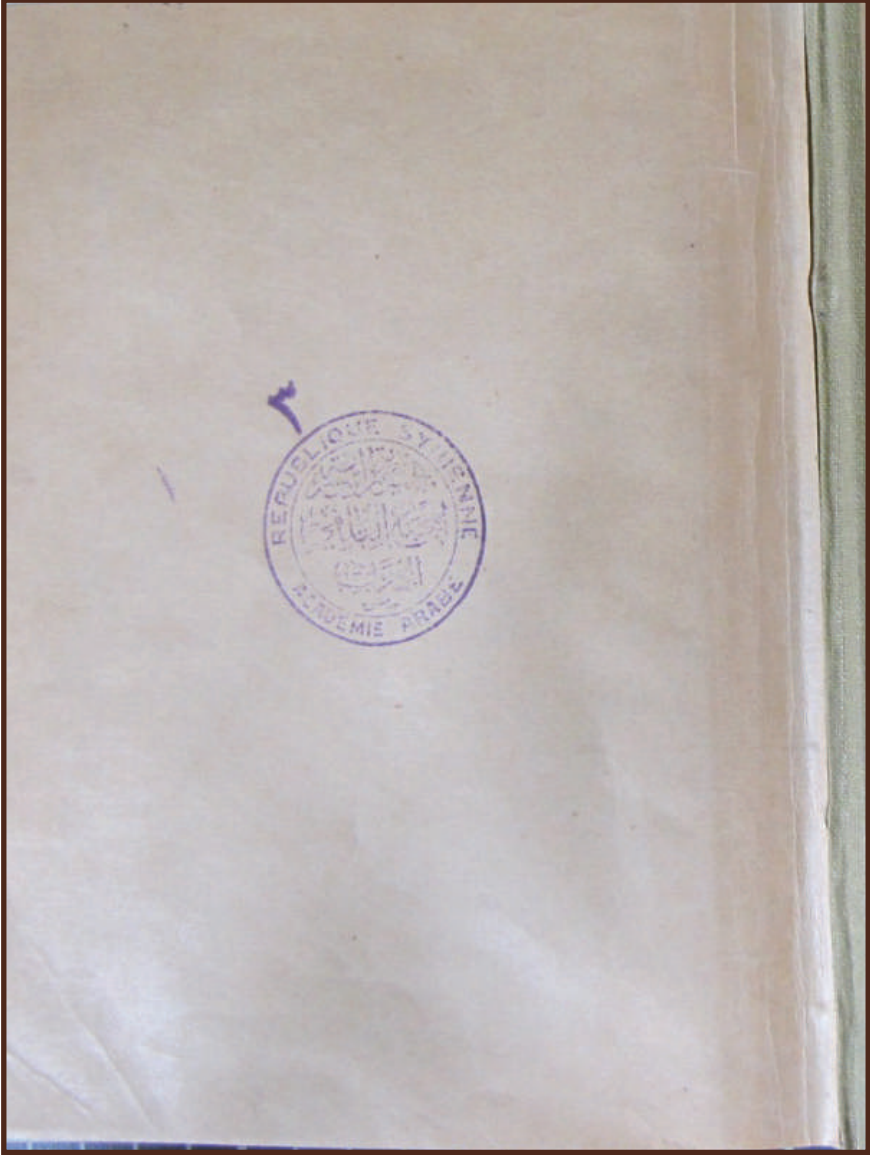
بداية مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الأولى



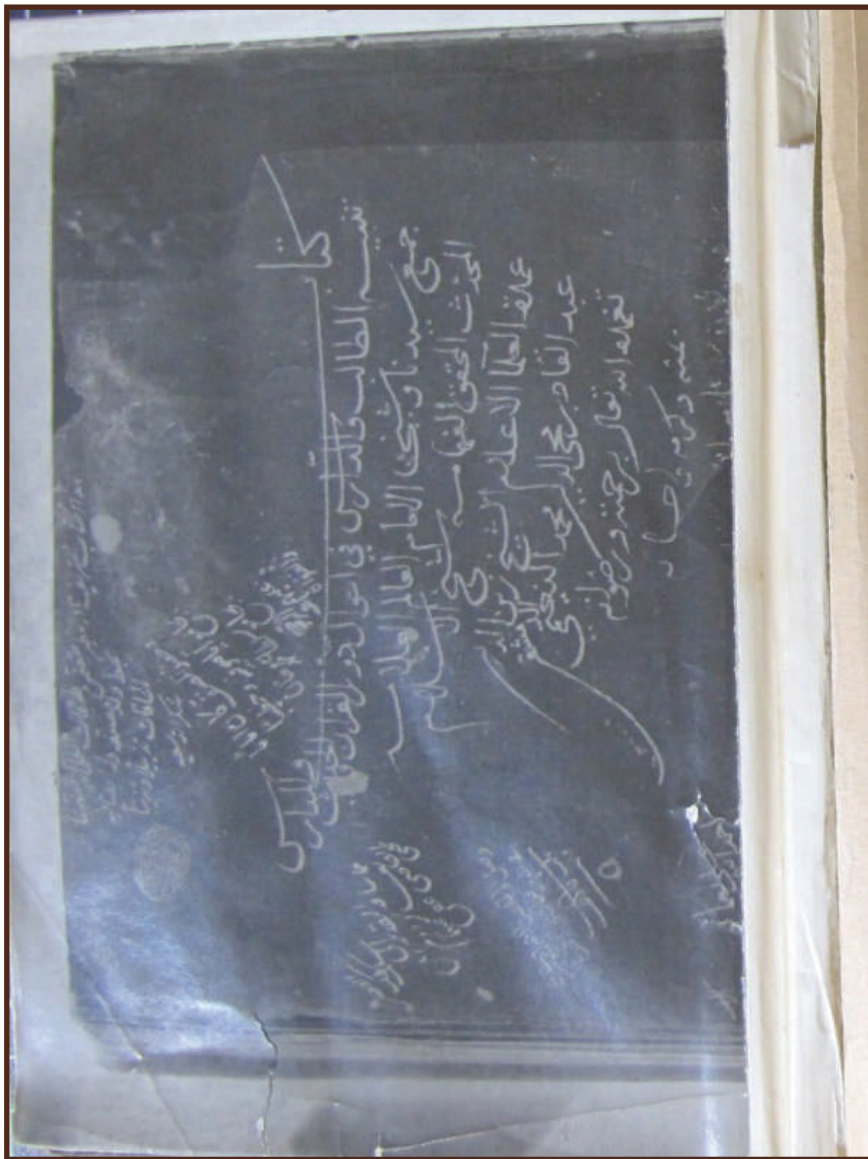
نهاية مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الأولى



بطاقة مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الثانية



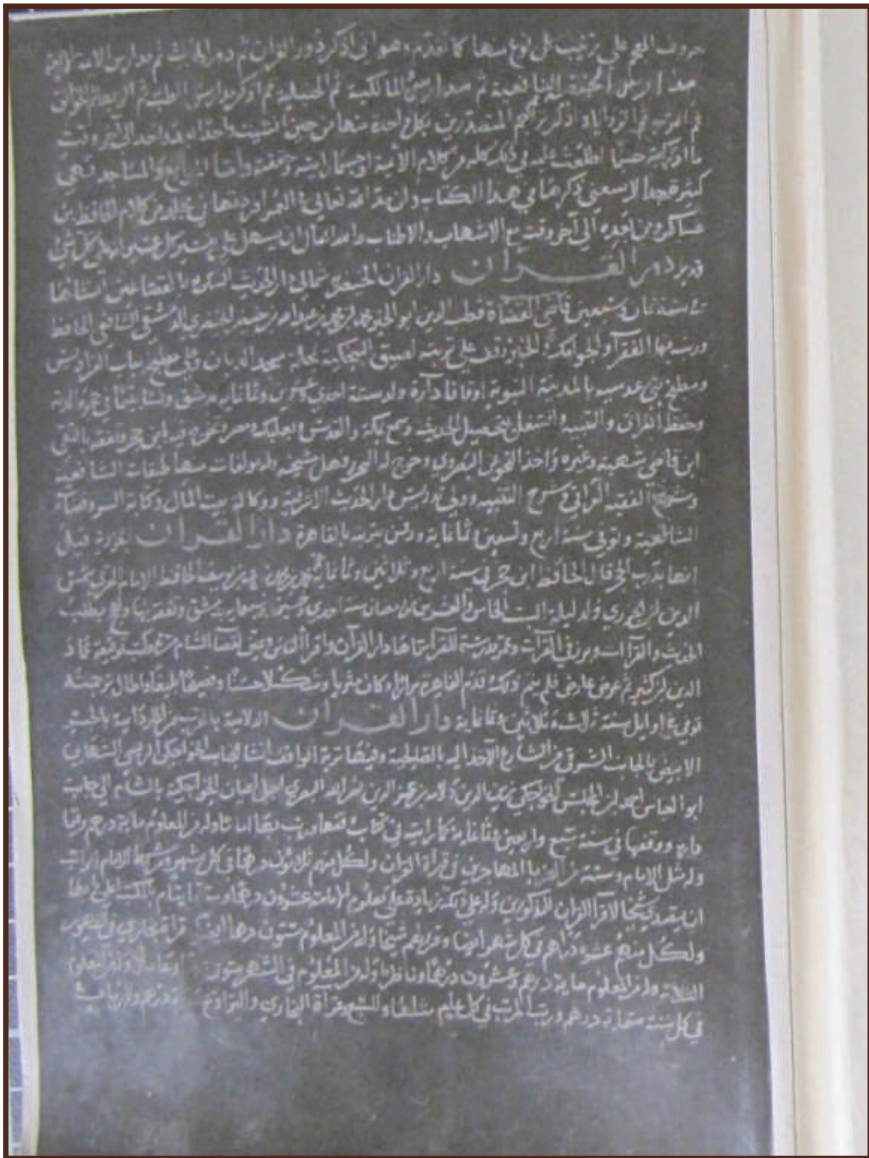
ختم مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الثانية



عنوان مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الثانية



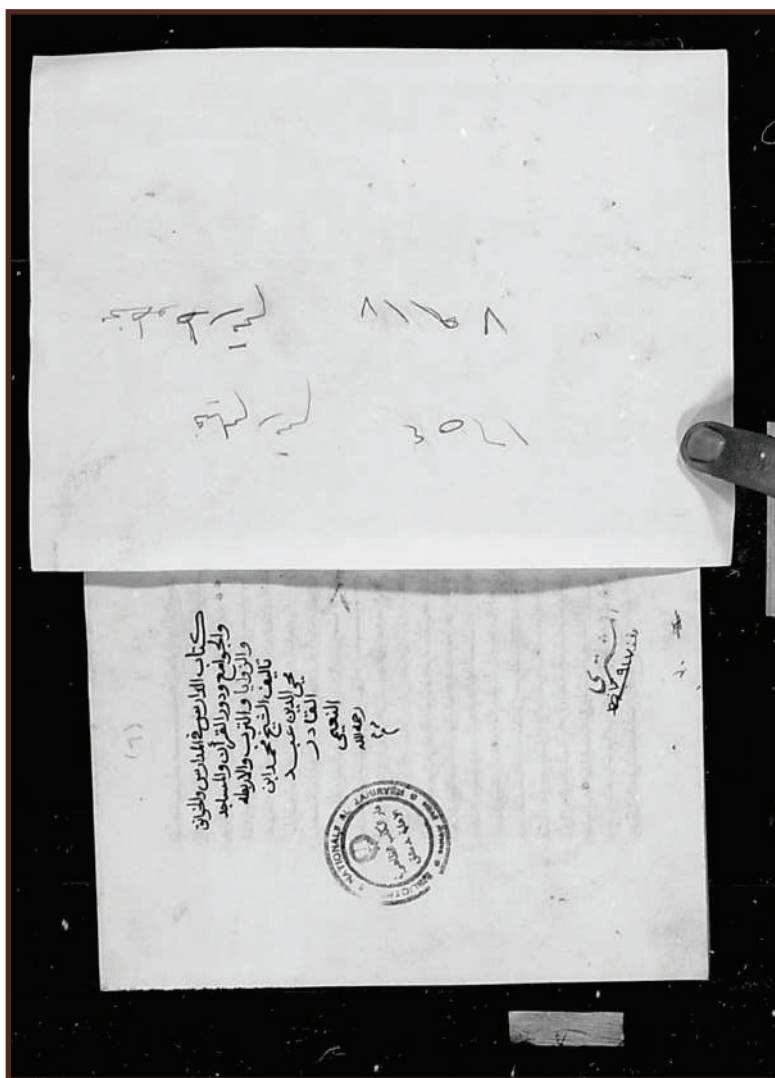
بداية مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الثانية



من مخطوط المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية) النسخة الثانية



من مخطوط المجمع العلمي (مجمع اللغة العربية بدمشق) النسخة الثانية



بداية مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق